# قدسية الروح فى الإسلام (*)
# ليس من الإسلام قتل الأبرياء بغير حق !

ما حدث فى نجع حمادى عشية عيد الميلاد المجيد ، يدينه الإسلام ويشجبه ولا يقره ولا يسمح به ويعتبره خروجًا عن واحة الدين وما أمر به القرآن الحكيم .. وليس يبرره أو يشفع فيه أن يكون شاب مسيحى فيما يقال قد اغتصب فتاة مسلمة بإحدى القرى هناك من شهرين .. فجريمة الاغتصاب تلحق بالمغتصب ، وعقوبته مغلظة تصل للمؤبد فى القانون الوضعى وتصل إلى الإعدام فى شريعة السماء .. ولكن جريرته لا تلحق ولا يجوز أن تلحق بسواه ، لا بأحدٍ من ذوى قرباه ، ولا بأحدٍ من ديانته أو طائفته أو ملّته .. بهذا أمر القرآن الحكيم ..

القرآن الحكيم هو الذى علمنا تقديس الروح الإنسانية .. فى المسلم وفى غير المسلم .. فالكرامة وقداسة الروح هى لكل بنى الإنسان .. ففى القرآن المجيد : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء] .. سبحانه وتعالى هو الذى ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [ الرحمن] .. سبحانه خلق الإنسان فسواه وعدله ، وهو سبحانه القائل : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

(*) الأهرام ١٢/ ١/ ٢٠١٠.

[الروم] .. ويقول جل شأنه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠] .. هذه الأرواح خلقها الله ، وأمرها له سبحانه وتعالى ، وروح الواحد هى روح الناس جميعا ، وفى القرآن الحكيم يقول رب العزة : ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] ، فهذه الحياة هبة ربانية مقدسة ، لكل إنسان بل وفى الحيوان .. وفى صحيحى البخارى ومسلم من حديث رسول القرآن ﷺ : «**ليس من نفسٍ تُقتل ظلما إلاّ كان على ابن آدم الأول (قابيل) كفل من دمها ، أنه أول من سن القتل** » ،وفى الحديث أيضا : « **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل نفس بغير حق**» . «وأن قتل النفس التى حرم الله من السبع الموبقات !» .

يعلمنا الإسلام ، الذى قدس الروح الإنسانية ، أن قتل الأبرياء ناهيك بقتلهم غيلة من أشد الموبقات ، جزاؤه جهنم وغضب الله ولعنته ، وما أعده للقاتل من عذاب أليم ، وعلمنا أن المسئولية فى الدنيا وفى الآخرة لا تلحق بأحد إلاّ عن فعله هو لا عن فعل أو عمل غيره ..لا مجال فى شرعة الإسلام لأن يتحمل أحد أو يُحمل بوزر أو خطيئة غيره حتى لو كان من أقرب ذوى قرباه .. ففى القرآن الحكيم : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء] ، وفيه أيضا : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم] .. من مبادئ المسئولية فى شرعة القرآن الحكيم أن لا تزر وازرة وزر أخرى ، فيقول الحكم العدل : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤ ،

فاطر: ١٨] ، وفى سورة النجم ، قال عز من قائل : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم] .. لا يُمنح الثواب ، ولا يقرر الجزاء ، إلاّ لقاء العمل الشخصى .. خيرًا أو شرًّا .. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة] .. لا يعرف الإسلام عقوبة تصيب بريئا ، ولا شهادة تجامل قريبا ، أو شنآنًا يبرر تحاملًا .. فالشاهد لا يشهد إلاّ بالحق ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥] ، ولا يبرر له شنآن فرد أو جماعة أو قوم أن يحيد فى عمله أو سلوكه أو شهادته عن العدل أو الحق ، فإنصاف الشانئ نفسه واجب ، ولا يسقط شنآنه واجب العدل والتزام الحق معه ، بل يجب على المسلم أن يعدل معه فى كل الأحوال ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة] .

فالله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ [الصف: ٩] ، وهو سبحانه الذى أمر رسوله بأن يبلغ الناس رسالة ربه بأنه عز وجل ﴿ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠] ، وأنه تعالت حكمته : لا يقبل الظلم لأحد ، مسلما كان أو غير مسلم ، ويقول فى كتابه المبين : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ [غافر] .

الذين حصدوا حصدا عشوائيا أرواح الإخوة الأقباط الخارجين من الدير وفى موقعين تجاريين فى نجع حمادى ، قد ارتكبوا إثما كبيرا وأتوا

أمرًا إدًّا تشجبه وتدينه شريعة الإسلام ، ويخرج عن مبادئ وأحكام وعقيدة هذا الدين الذى كرم الروح ورعاها فى كل مخلوق حتى فى عالم الطير والحيوان .. وفى الحديث : «**من قتل عصفورًا عبثا عج إلى الله يوم القيامة يقول : يارب ، إن فلانا قتلنى عبثا**»!!

إن قتل الأبرياء بغير حق ، لا يتفق والدين ، ولا يصحح خطأ ، ولا يشفى غليلا .. الجانى المتهم باغتيال عرض الطفلة واغتصابها ، لا يزال حيًّا يرزق ، ينتظر حكم القانون .. والذين اغتالوا الأرواح البريئة ، وأدموا الثكالى والأرامل والأطفال الذين يتموا ، لم ينجزوا بجريمتهم النكراء عملا ، ولا أقروا عدلا ، ولا حققوا غاية يقرها العقل والعقلاء .. الشىء الوحيد الذى أنجزوه ، هو بث الاحتقان وإشعال النيران على غير حجة أو منطق !!! من الحمق أن يدفع الأبرياء ثمن جرمٍ لم يرتكبوه ، ومن العماء الضرير أن يُحسب خطأ أو جريمة فردٍ على أبرياء لمحض الاتفاق فى الدين .. تُرى ماذا كان الثائرون فاعلين لو كان الجانى الذى اغتصب الطفلة المسلمة مسلما ؟! هل سيحملون الأسلحة ليعملوا القتل والاغتيال فى المسلمين ، وماذا لو وقع اغتصاب من مسلم على مسيحية ، هل تقبل سنن الحق والعدل ويقبل العقل أن يشرع المسيحيون الأسلحة لقتل المسلمين لأن واحدًا منهم جمح وأخطأ وارتكب إثما كبيرا هو الذى يجب أن يحمل جريرته فى الدنيا والآخرة ؟!!

لا معنى لهذه الجريمة البشعة يمكن أن يقره عقل ، ناهيك بالدين وأحكامه .. فهذا العمل الضرير لا ينطلق إلاَّ من مجرد اختلاف

ديانة الجانى والمجنى عليها ، وهو أمر حدث وسيظل يحدث ما بقى الشر والخطيئة عالقين بالآدمى .. أيا كانت ديانته وديانة المجنى عليها .. وليس من الحق ولا من العدل ولا من العقل أن تحمل طائفة بأسرها ، مسلمة كانت أو مسيحية ، مغبة جانح خرج على شريعة دينه ذاته حين استباح عرضًا لطفلة بغير حق .. خطأ الجانى جنوح شخصى ، لا هو خطأ دينه ولا هو خطأ الطائفة التى ينتمى إليها أو يحسب عليها !

هل معنى اختلاف الدين تبادل العداء على غير حجة أو منطق أو عقل ؟!

والقرآن المجيد هو الذى قال : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود] .. وفى القرآن دلالة على الأصل الواحد لجميع الأديان ، يقول الحق جل وعلا : ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة] .. والقرآن الحكيم هو الذى جرت آياته على ما يحفظ العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ، فقال تعالت حكمته : ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة] ..أباح الإسلام للمسلم

طعام أهل الكتاب وأن يتزوج منهم وأن تبقى الزوجة على دينها ويبقى هو على دينه ، لها كل ما للزوجة المسلمة من حقوق سواء بسواء .. ولم يتحدث كتاب عن السيد المسيح عليه السلام بمثل الحديث البليغ الرائع الذى ورد فى القرآن : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران] .. والقرآن المجيد هو الذى خص النصارى بإشارة خاصة لما بينهم وبين الإسلام والمسلمين من مودة ورحمة فقال تبارك وتعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المائدة] .

والإسلام منحوت اسمه من لفظ : السلام ، وتحيته هى السلام ، والسلام مهجة وروح الإسلام ، تحية الله للمؤمنين تحية سلام : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأحزاب] ، ومستقر الصالحين دار أمن وسلام : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يونس] .. ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢٧] .. والأمن والأمان هما غاية الإسلام .

من أميز ما فى الإسلام ،أن جميع المبادئ والأحكام التى قررها تصب فى آليات تحقيق الأمن والأمان المجتمعى التى يحرص عليها الإسلام ، لأمان الإنسان كل إنسان على روحه ونفسه وعرضه وماله ، فهذا الأمان هو مهجة وعمود وغاية كل المبادئ والقواعد والأحكام الإسلامية .. وليس أجزى للإنسان ، وأمان مجتمعه ، من دين يطوى الناس جميعا فى أسرة إنسانية واحدة ينعم فيها الكل بالأمان ، ولا تفاضل فيما بين أفرادها إلاّ بالتقوى والعمل الصالح .. وصدق تبارك وتعالى إذ قال فى كتابه المبين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات] .

*****